



أكثر الناس...!

المحاضرات

محاضرة في الأردن

2023-07-10

عمان

الأردن

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يا أرحم الراحمين.

الموازنة بين الكم والكيف:

أيها الكرام، هناك قضية كثيراً ما تُطرح سواء من الناحية الشرعية، أو من الناحية الاجتماعية، أو من الناحية المنطقية، وهي قضية الموازنة بين الكم والكيف، يعني على صعيد الأولاد يقول لك أحدهم: أنا أحب كثرة الأولاد:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ تَوَاتًا وَخَيْرٌ أَمْلاً (46)

(سورة الكهف)

والنبي عليه الصلاة والسلام يقول:

{ تناكحوا تناسلوا أباهي بكم الأمم يوم القيامة. }



الناس تحب الكم

وتجد في الوقت نفسه شخصاً آخر يميل إلى الكيف، يقول لك: أنا أريد ولدتين فقط، وأحبس تربيتهم والأمور تمام، وعلى جميع الصُّعد، ففي رمضان تجد شخصاً يقول لك: أنا قرأت عشر ختم برمضان، كل ثلاثة أيام ختمت ختمة، وتجد شخصاً يقول: أنا قرأت ختمة، كل يوم جزء، تدبرتها على مهل، قرأتها آية آية، الجزء كان يأخذ معي نصف ساعة إلى أربعين دقيقة، قرأتها بعناية، يذهب الناس إلى العمرة شخص يقول لك: أنا قمت بعمرة وباقي الأيام كنت أدخل إلى الحرم وأقرأ القرآن وأعيد الله، شخص آخر يقول لك: أنا بهذه الأيام السبع قمت بعشر عمرات، أحياناً كنت أقوم بعمرة صباحاً وعمرة مساءً.

طبيعة الحياة أن هناك أناساً يميلون إلى الكم، وأشخاص يميلون إلى الكيف، منهم من يركز على النوعية، ومنهم من يركز على الكمية، يقول لك: أنت ماذا قرأت؟ كم ركعة صليت؟ دائماً يسأل، الآخر يسألك: أنت كم سورة تدبرت؟ خشعت بالصلاة أم لم تخشع؟ طبيعة الحياة.

لكن بالعموم الناس تحب الكم، أكثر الناس تميل إلى الكميات، يقول لك: حضر المحاضرة ألف شخص؛ مثقفون، جامعيون، انتبهوا، نام بعضهم لا ينتبه لهذا، المهم أن العدد كان كبيراً، هذه طبيعة أكثر الناس، يحرصون على الكثرة، على الكم.

الإسلام يؤيد الكم شرط أن يكون الكيف صحيحاً:

الحقيقة أن الإسلام ليس ضد الكم، هناك نصوص كثيرة في السنة تدعو إلى الإكثار من العمل الصالح، الاستزادة من الطاعات:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (17)

(سورة الذاريات)

على سبيل المثال:

{ مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِّائَةً مَّرَّةً حُطَّتْ عَنْهُ حَطَّابَةٌ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ رَيْدِ التُّخْرِ. }

(متفق عليه)

أحاديث كثيرة عن العدد، أن تأتي بعدد معين، تكثر من الصلاة.

{ يا رسول الله إنني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي، فقال ما شئت، قال: قلت الربع، قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قلت: النصف، قال: ما شئت فإن زدت فهو خير لك، قال: قلت فالثلثين، قال: ما شئت فإن زدت فهو خير لك، قلت أجعل لك صلاتي كلها، قال إذن

تكفى همك ويغفر ذنبك. {

(أخرجه الترمذي)

فهناك نصوص في الشريعة طاهرها واضح في أنها تدعو إلى الإكثار من الأعمال الصالحة، الإكثار من قراءة القرآن، بكل حرف عشر حسنات:

{ من قرأ حرفًا من كتابِ اللهِ فله به حسنةٌ، والحسنةُ بعشرِ أمثالِها لا أقولُ (الم) حرفٌ ولكن (ألفٌ) حرفٌ و(لامٌ) حرفٌ و(ميمٌ) حرفٌ. }

(أخرجه الترمذي)

فهناك نصوص يُفهم منها بظاها الحرص على الإكثار، فالإسلام من حيث المبدأ يؤيد أن تستزيد من الطاعات، ويؤيد أن تكثر من الطاعات، ويؤيد أن تصلي بدل الركعتين ثماني ركعات، وبدل الثماني عشر...إلخ.

لكن هل الكم مقصود لذاته؟ يعني كم مجرد من الكيف لمجرد أنني عدت؟ قطعاً لا، النبي صلى الله عليه وسلم سئلت السيدة عائشة:

{ قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْتَصُّ مِنَ الْإِيَّامِ شَيْئًا؟ قَالَتْ: لَا، كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وَأَبْكُمْ يُطِيقُ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطِيقُ؟! }

(أخرجه الترمذي)

والديمة هي السحابة التي تمطر في سكون ولكن باستمرار، يعني طيلة النهار هناك مطر، لكن خفيف، لذلك قليل مستمر خير من كثير منقطع.

{ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ. }

(أخرجه البخاري ومسلم)



المباهاة لا تكون بالكميات بل بالنوعيات

يعني الكمية قليلة، ولكن المثابرة حتى بناء الكيف، عندما يقول صلى الله عليه وسلم: (تناكحوا تناسلوا أباهي بكم الأمم يوم القيامة). هناك مباهاة يوم القيامة، فإذا كان هناك عشرة أولاد ولا يوجد تربية أكيد لا يوجد مباهاة، فالنبي صلى الله عليه وسلم أكيد لن يباهي الأمة يوم القيامة بعشرة شباب ثياهم ممزقة ولا يصلون، أكيد ليس هذا هو المطلوب لأنه يقول (أباهي بكم) فالمباهاة أكيد لا تكون بالكميات بل بالنوعيات.

فالكلم من حيث المبدأ لا مانع منه شرط أن يكون الكيف صحيح، أكيد إذا إنسان صلى ركعتين بخشوع مع استقامة على أمر الله هذا شيء جيد، الذي يصلي أربع ركعات بخشوع ومع استقامة على أمر الله أكيد أفضل من ركعتين، ولكن عندما تكون أربع ركعات والقلب غافل فأکید ركعتان مع الخشوع أفضل.

فإذاً: قضية الكم مرتبطة بالكيف، عندما يكون الكيف صحيحاً أكثر ما شئت من الكم واستزد، ولكن عندما يكون هناك مشكلة بالكيف فلا ينفع عندها العمل الكثير إذا كانت النوعية غير صحيحة، مثل إذا قلت لإنسان بكم هذا البناء؟ قال لك: أنا أنهيه بيومين، أنهار، ولكن تسرب الماء، وما حجب الشمس، وما وظل الكهرياء بشكل صحيح، قال لك أنهيته، ولكن الكيف صفر، فما استفدت شيئاً.

لذلك روي أن سيدنا عمر رضي الله عنه تعلم سورة البقرة في عشر سنوات، تعلم وليس قرأ، قال: فلما ختمها نحر جزوراً، قام بعزيمة على جمل لأنه انتهى من تعلم سورة البقرة.

إذاً لاشك أن الكيف في الإسلام مقدم على الكم، والكم يصبح شيئاً جيداً، والإكثار منه جيد بشرط وجود النوعية الصحيحة، هذا من حيث المبدأ.

عموم الناس يميلون إلى الكم:

الناس كما قلنا، عموم الناس وأكثرهم يتجهون إلى الأكثرية، حتى إذا قلت لإنسان هل تنتسب إلى جمعية معينة، يقول لك: كم عدد أعضائها؟ تقول له: نحن عشرة، يقول لك: أنا عُرض عليّ أن أكون عضواً بجمعية فيها عشرة آلاف، تقول له: نحن عشرة ولكننا منقون، وننوي أن نقوم بأشياء جيدة لخدمة المجتمع، يقول لك: لا، لينيق مع الأكثر، فالناس يحبون الكم، كلنا ذلك الرجل، يلتفتون لقضية الكثرة، يعتزون بالكثرة؛ لأن الكثرة أول شيء مصدر قوة، فالعربي كان يعتز **بالمال والتنون** رتبة **الحياة الدنيا** بالعشيرة، بالقبيلة، العربي كان يعتز بكثرة قبيلته، بالحرب يعتز بكثرة الأعداد، جيش لا يُعرف أوله من آخره، جيش جرار، أوله عندك وآخره عندك... إلخ.

الكثرة لا تعني النجاة:

فقضية العربي في الأصل عنده هذا الاعتزاز بالكثرة، فدائماً يميل إلى أن يقف مع الكثرة؛ لأنها قوة من زاوية، ولأنه يعتقد أن فيها النجاة من زاوية ثانية، فيقول لك العوام والكلمة خطأ طبعاً: "ضع رأسك بين الرؤوس وقل يا قطاع الرؤوس" دك مع الكثرة، يشعر أن فيها النجاة، لذلك ربنا عز وجل حتى لا تتوهم هذا التوهم قال مخاطباً المشركين:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (39)

(سورة الزخرف)



الإنسان يميل لوضع رأسه مع الأكثرية

عندما تكونون كثرة فهذا لا يعني أبداً أن ذلك سينفَعكم مهما كنتم كثرة، يميل إلى الكثرة لأنها قوة، ويميل للكثرة لأنها نجاه، في العقل اللاواعي يعتبرها نجاه، حتى عندما كان طفلاً صغيراً، إذا ما كتب الواجب وسأل الأستاذ من لم يكتب الواجب؟ يقول: ما كتبنا الواجب أستاذ، يعمم الخطأ، يظن إذا كان الجميع غير كاتب للواجب فلن يعاقب الأستاذ أحداً، فمن غير المعقول أن يعاقب الجميع، فالإنسان يميل لوضع رأسه مع الأكثرية؛ لأنه يشعر أنه سينجو معها، جاء الإسلام ليصحح هذا المفهوم، تسعون آية في كتاب الله تعالى تقريباً تتحدث عن الكثرة، وكلها تدم الكثرة، فلا يوجد آية واحدة في القرآن تمدح الكثير، تقول ابق مع الكثير، مع الأكثرية؛ حتى لا يتوهم الإنسان أن الأكثرية هي شيء جيد، على سبيل المثال: قال تعالى محذراً من إطاعة المخالفين للحق ولو كانوا كثرة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِنْ نَطَعُوا أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۗ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (116)

(سورة الأنعام)

التحذير من انتشار الكثرة:

النبي صلى الله عليه وسلم له حديث آية في الفهم الاجتماعي لطبيعة الحياة حتى لا ينصدم الإنسان في الواقع، والحديث في البخاري ومسلم، يقول:

{ إِنَّمَا النَّاسُ كَالإِبِلِ الْمِائَةِ، لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاجِلَةً. }

(صحيح البخاري)

عندك مائة من الإبل، لا يوجد سوى واحدة صالحة للركوب، بالكاد تجد واحدة، تقول أنا أعرف مائة واحد، لكن هناك شخص فقط أتصل به يقول لي أكون عندك بعد عشر دقائق، ماذا تريد أنا جاهز، أقول له ينقصني ألف، يقول لي هذه ألف، طبعاً إذا كان يملك، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها، أقول له أنا بضيق وأحتاج لأحد، يقول أنا معك **(إِنَّمَا النَّاسُ كَالإِبِلِ الْمِائَةِ، لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاجِلَةً)** يعني أن ترتحل عليها، كلهم إبل ولكن لا تصلح للركوب فما استفدنا شيئاً من هذه الإبل المائة، فقال: **وَإِنْ نُطِغَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُصِلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ** انتبه أن صديقي في الجامعة قال لي: ليس هناك مشكلة حذ قرصاً، الجميع يأخذون، وذهبت إلى الشركة وشريكتي قال لي: العمل لا يمشي إن لم يكن هناك قرص روي، لا أحد يفلح إن لم يكن هناك قرص روي، فلا يمشي العمل، وفي عصرنا هذا دوني أن برانا أحد على الكاميرا، إذا ذهبت إلي الجامع يقول لك الشيخ: لا مشكلة في هذه القصة، هذا من عموم البلوى **وَإِنْ نُطِغَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُصِلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ** يحرفونك، يقولون لك: تغاضى عن الأمر:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (106)

(سورة يوسف)

يحذر الله من انتشار الكثرة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (100)

(سورة المائدة)



لا تقارن نفسك وجمهورك بالآخرين

إذا نظرت وقلت: هم أكثر! ما هذا؟ هذا الحزب فيه مليون شخص ببعض البلاد، يقول لك ولو كان المنتسبون على الورق مليون شخصاً لكنهم صالون **وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ** اليوم أحبنا الكرام أنا ألقى هذه الكلمة وأخاطب فيها بعض الإخوة الكرام على البث المباشر، بعدما أنتهي أنظر إلى المشاهدات، فإذا وجدت أن هناك ستة آلاف، عشرة آلاف مشاهدة، أقول ما شاء الله، عدد كبير! يأتي شخص بيته مع زوجه وأولاده يقومون بصنع الحلوى وهم يضحكون بأصوات عالية فتجد عليه ثلاث ملايين مشاهدة، تأتي فنانة ممن يُسمون فنانات -والفنان كان يطلق في الأصل على الثور في اللغة العربية- ممن يُسمون فنانات ممن يعنون الناس، تقوم بعمل فيديو كليب أو كلاب تجد عليه عشرين مليون مشاهدة، حققت في الساعة الأولى سبع ملايين مشاهدة، في اليوم الأول كذا **وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ** فلا تقارن نفسك، فإياك أن تقارن جمهورك بالجمهور، هم يخاطبون الغرائز، ومخاطبة الغرائز شيء سهل جداً، فإياك أن تصاب بالإحباط، أنك تتكلم وتتكلم ولا أحد يسمع.

{ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهَيْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ. {
(صحيح مسلم عن ابن عباس)

فأنت إذا كنت داعية في آخر الزمن وحققت ثلاثمائة مشاهدة فل يا رب لك الحمد، لا تقارن نفسك بالكثرة، **﴿وَلَوْ أَغَبَتْكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾** لكن إياك، لا يستوي الخبيث والطيب، هذا خبيث وهذا طيب.
مثال: إذا ثلاث غرامات من الذهب أمامهم كومة كبيرة من النحاس أو من النفايات الخبيثة، يقول هذه أكثر من تلك، هذا ما عقل شيئاً.

الأكثرية في القرآن الكريم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّهُمْ أَلَفُوا آبَاءَهُمْ صَالِينَ (69) فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ (70) وَلَقَدْ صَلَّى قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولِينَ (71)

(سورة الصافات)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (89)

(سورة الإسراء)

هذه الأكثرية في القرآن الكريم **﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾** يعني قل أن تجد مؤمناً دينه خالص لله تعالى، إلا أن يشوبه شيء من الشرك، توجه لغير الله، اعتداد بقوة النفس، اعتداد بالعشيرة، اعتداد بالقبيلة، قبل ذلك اعتداد بالصنم، الإيمان لا يكون خالصاً بالله إلا عند الأقلية.

وصف الله تعالى الأكثرية بعدم الإيمان:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ (42)

(سورة الروم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (103)

(سورة يوسف)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
المرتلک آياتُ الكتابِ □ والذي أنزلَ إليك من ربك الحقُّ ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يؤمنونَ (1)

(سورة الرعد)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إنَّ في ذلكَ لآيةً □ وما كانَ أكثرُهُم مُؤمِنينَ (103)

(سورة الشعراء)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لقد حقَّ القولُ على أكثرِهِم فهُم لا يؤمنونَ (7)

(سورة يس)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إنَّ السَّاعةَ لآتيةٌ لا ريبَ فيها ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يؤمنونَ (59)

(سورة غافر)

إيمان بالآخرة حقيقي لا يوجد عند أكثر الناس، انظر اليوم في واقع الناس، الذي يأكل حق إخوته البنات هذا مؤمن بالآخرة؟ لا والله، لو آمن بالآخرة لارتجف قبل أن يأكل فرشاً حراماً، الناس إيمانهم بالآخرة ضعيف جداً، □ **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ** □ **إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ** □ لا يؤمنون بالآخرة، لا ينتظر عقاباً ولا حساباً، لذلك تجد الناس يأكل بعضهم بعضاً، لذلك تجد الناس ما قاموا بحق الله تعالى، ولا بحق العباد.

وصف الله تعالى الأكثرية بعدم العلم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَعَدَ اللَّهُ □ لا يخلفُ الله وعدهً ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يعلمونَ (6)

(سورة الروم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
آلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (55)

(سورة يونس)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (25)

(سورة لقمان)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ۚ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ۚ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ (24)

(سورة الأنبياء)

﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ليس العلم الدنيوي، لا يعلمون العلم الأخروي المنجي، العلم بالله، العلم الذين ينجيهم عند الوقوف بين يدي الله تعالى.



الله تعالى لا يخلف وعده

﴿وَعْدَ اللَّهِ﴾ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿﴾ هنا الآية فيها ملمح لطيف في سورة الروم قال ﴿وَعْدَ اللَّهِ﴾ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿﴾ لا يعلمون أن الله تعالى لا يخلف وعده، اليوم انظر لواقع الناس، يقول لك انتهينا، الجبروت العالمي كبير، المؤامرات كبيرة، طبعاً هذا الكلام كله صحيح، ما وصلت الأمة إلى مرحلة من تأمر الشرق والغرب عليها كما وصلت إليه اليوم، هذا مفروغ منه، ولكن هل وعد الله متخلف؟ حاشا لله، فقال ﴿وَعْدَ اللَّهِ﴾ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿﴾ يعلمون لا يعلمون، يعلمون، كيف؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَعْلَمُونَ طَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (7)

(سورة الروم)

ما قال يعلمون الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون، حتى الدنيا على حقيقتها لا يعلمونها، ظاهراً منها، يعني يرى المال والنساء والقصور، حتى حقيقة الدنيا لأن حتى الدنيا تحتاج إلى دين، تحتاج إلى سكينه، تحتاج إلى صلة بالله، تحتاج إلى أن تسعد الآخرين، حتى هذه لا يعلمها، حتى الدنيا، فاليوم هناك أناس يعلمون شيئاً من الدنيا، يقدم شيئاً من ماله يقول لك قد شعرت براحة، قد لا يكون مسلماً أو مصلياً، لكنه يعلم شيئاً من الدنيا أكثر من الظاهر، ولكن هؤلاء **يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ**.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا طَمَإً إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا □ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (36)

(سورة يونس)

أكثر الناس يعيشون اليوم على الظنون، الظن بمعنى الظن 60 أو 70%، الشك 50%، تحت الظن، الظن أكثر قليلاً، لكن الظن أحياناً يأتي بالقرآن بمعنى اليقين:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ يَطُّونَ أَنَّهُمْ مُلَافُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (46)

(سورة البقرة)

عندما يأتي مع الإيمان الظن ولقاء الله يأتي بمعنى اليقين، لكن عندما يأتي مع المشركين يأتي بمعنى الظن الحقيقي وهو عدم التصديق بالشيء إلى المرتبة التي تجعله يقينياً:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ □ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ (60)

(سورة الروم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا □ إِنَّ اللَّهَ لَدُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (61)

(سورة غافر)

وصف الله تعالى الأكرية بعدم الشكر:

والله أيها الكرام هذه الآية تأخذ بالألباب □ **إِنَّ اللَّهَ لَدُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ** □ فضل الله عز وجل على الناس عظيم، أوجدنا من عدم، هياً لنا أسباب الحياة: الرزق لكل الناس، للمؤمن ولغير المؤمن، فضل الله على الناس كبير، □ **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ** □ لا يقابل نعمة الله عليه بالشكر لا باللسان ولا بالعمل ولا بالقلب، لا قلبه ممتن لله، ولا لسانه لهج يشكر الله، ولا عمله فيه وفاء لله تعالى بان يرد الجميل بشيء يسير بخدمة عباد الله من خلال ما وهبه الله، فلا ينفق من ماله، ولا يوجه عينه إلى الحق، ولا أذنه لسماع الحق □ **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ** □.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (73)

(سورة النمل)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَمَّ لَا يَتَّبِعُهُمْ مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17)

(سورة الأعراف)

هذا عمل الشيطان، قال ﴿تَمَّ لَا يَتَّبِعُهُمْ مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ فعمل الشيطان أن يخرج الإنسان من الشكر إلى الكفر.

وصف الله تعالى الأكثرية بالكفر:

كثيراً ما وصف الله تعالى الأكثرية بالكفر:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ (83)

(سورة النحل)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (89)

(سورة الإسراء)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا بِهِمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (50)

(سورة الفرقان)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ
لَكَافِرُونَ (8)

(سورة الروم)

وصف الله تعالى الأكثرية بأنها لا تعقل:

وُصِفَت الأكثرية أيضاً بأنها لا تعقل، اليوم إذا كان عند إنسان علم وشهادة، فهو إنسان عاقل، لكن بالقرآن الكريم إذا كان عقله أي فهمه لم يوصله إلى الله تعالى فهو لا يعقل، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنَ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا صَيْلَةٍ وَلَا حَامٍ ۚ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ ۚ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (103)

(سورة المائدة)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (63)

(سورة العنكبوت)



العقل يوصل إلى الله تعالى

ما معني عدم العقل؟ الآية لطيفة جداً، [وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا] هذا من مقتضيات الربوبية، من الذي ينزل المطر؟ [لَيَقُولُنَّ اللَّهُ] الله الذي نزل المطر، أنت يا محمد صلى الله عليه وسلم [قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ] مادام نزل فتوجه إليه [بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ] لأنهم يقولون أن الله قد نزل المطر ثم يتوجهون إلى أصنامهم بالعبادة، منتهي الغباء، منتهي الجنون، لا يوجد عقل، ما استطاع أن يحاكم مسألة بسيطة جداً جداً، يعني أنا جالس فقام أخ كريم وقدم لي كأس ماء من هنا، فالتفت إلى شخص آخر وقلت له شكراً لك، هل أكون عاقلاً؟ لا والله، الشكر لمن قدم الماء، سألته من الذي أعطاك الماء، تظن أنه لم ينتبه، يقول: لا هذا الذي أعطاني، فلماذا تشكر شخصاً آخر إذا؟! هذا الذي حدث مع المشركين، والذي يحدث اليوم مع الكثير من المشركين الشرك الخفي، تقول أليس الله الذي رزقك؟ نعم الله، من الذي وهبك ولداً؟ الله عز وجل، لماذا تتوجه لغيره بالدعاء؟ لماذا تطلب من غيره ولا تتوجه إليه وتقول له يا رب أنت احمني ووفقني وبسر لي، لماذا قلبك معلق بغيره إذا كان هو الذي يعطيك؟ فقال: [بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (4)

(سورة الحجرات)

الذي لا يوقر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عقل لديه؛ لأنه لم يعلم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، نحن اليوم إذا جاءك رسول من عند ملك من ملوك الأرض، وجاءك رسول من عنده وقال لك أنا أرسلني إليك الملك، فقلت له: انتظر قليلاً أنا الآن مشغول، فهل هذا الإنسان فيه عقل؟ ما قدر رسول الملك، إذا شخص ما قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويناديه من وراء الحجرات: يا محمد اخرج إلينا، لا يعرف مع من يتكلم، والآن إذا الإنسان لا يقدر رسول الله حق قدره كأنه يناديه من وراء الحجرات.

وصف الله تعالى الأكثرية أنهم فاسقون:

وصف الأكثرية بأنهم فاسقون:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ (102)

(سورة الأعراف)

خارجون عن منهج الله، لا يستقيمون، لا يسمعون.

وصف الله تعالى الأكثرية أنهم لا يسمعون:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
كِتَابٌ فَصَّلْتُ آيَاتُهُ فَرَاتًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (3) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (4)

(سورة فصلت)

أليس لديهم أذن؟ يسمع ولكن لا يعالج، فكأنه ما سمع:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (21)

(سورة الأنفال)

فالسَّمْع هو الاستجابة في الشرع، أما إذا قال لك إنسان سمعت وما استجاب فما سمع، مثل إذا قلت لإنسان على كتفك عقرب، فقال لك: شكراً ملاحظة جميلة، ما سمع، مادام ما استجاب واتخذ ردة فعل وانتفض من مكانه فما سمع، دخلت الكلمة "عقرب" ولكن إما أنه سمعها شيئاً آخر، أو لا يعرف مفهوم العقرب في دماغه، يعتقد أنه زينة، ما عقل فما سمع:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالِيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (92)

(سورة يونس)

وصف الله تعالى الاكثرية بالمجادلة والمخاصمة:

الغفلة عن آيات الله من صفات الاكثرية، المجادلة والمخاصمة والمعارضة من صفات الاكثرية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْاِنْسَانُ اَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا (54)

(سورة الكهف)

الأقلية في القرآن الكريم:

يجادل، أما الأقلية في القرآن الكريم، فقال تعالى يمدح من آمنوا مع نوح:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
حَتَّىٰ اِذَا جَاءَ اَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُوْرُ فُلْنَا اَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ مِّنْ اٰنْثٰنٍ وَاَهْلِكَ اِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ اٰمَنَ وَمَا اٰمَنَ مَعَهُ اِلَّا قَلِيْلٌ
(40)

(سورة هود)

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْعٰزِمِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ اَوْلُوْا بِعِيَّتِهِۦ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْاَرْضِ اِلَّا قَلِيْلًا مِّمَّنْ اَنْجَبْنَا مِنْهُمْ ۗ وَاَتَّبَعِ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا
مَا اَتْرَفُوْا فِيْهِ وَكَانُوْا مُجْرِمِيْنَ (116)

(سورة هود)

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
يَعْمَلُوْنَ لَهُ مَا يَشَآءُ مِنْ مَّخٰرِبٍ وَتَمَاثِيْلٍ وَحِقَاقٍ كَالْجَوَابِ وَفُدُوْرٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوْا اَلَّ دَاوُوْدَ سَكْرًا وَقَلِيْلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُوْرُ (13)

(سورة سبأ)

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسْؤَالِ نِعْمَتِكَ اِلَىٰ نِعَاجِهِ ۗ وَاِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ الْخٰلِطِآءِ لِيَبْعِيْ بِغَضِّهِمْ عَلٰى بَعْضِ اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوْا الصّٰلِحٰتِ وَقَلِيْلٌ
مَّا هُمْ ۗ وَطَرِّدْ دَاوُوْدَ اٰتَمًا فَتَنَّاۗهُ فَاسْتَعْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَاٰتَابَ ۗ (24)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (12) ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ (13) وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ (14)

(سورة الواقعة)

في حين أن الكثرة تواجه جزاء عظيماً أليماً وهو جهنم، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آدَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلَّ
هُمُ أَصْلٌ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (179)

(سورة الأعراف)



في القرآن الكريم ما وجدنا آية تمدح الكثير

فإذًا أجبنا الكرام، هذه آيات القرآن الكريم، ما وجدنا آية تمدح الكثير، يعني لا تستوحش بقلة السالكين، فالقرآن ما الذي يريد أن يوصله لنا؟ نحن الآن بزمن غربة، بحاجة لهذه الآيات بشكل كبير، لأننا الآن فعلاً نحن قلة، ففي كل العصور كان المستقيمون والمؤمنون قلة، ولكن في هذا العصر قلة مع غربة، فاليوم ينظر الناس إليك على أنك أنت الاستثناء وهو القاعدة، وهذه مصيبة المصائب، فالمصيبة أن تكون أنت قليل ولكن يقول الناس ليتنا مثل هذا القليل ولكننا لا نقدر، أما عندما يصبح القليل هم الغريباء، أنت لازلت بعصر الحجاب، وبالغيبات والوراثيات، تصبح تشعر بالغربة لأن الناس يتهمونك، نحن في هذا الزمن أكثر ما نكون حرصاً على أن ننظر في مفهوم الكثرة والقلة، لذلك: عليك بطريق الحق، ولو قل السالكون، ولا تستوحش، وإياك وطريق الغفلة والباطل ولو كثر الساقطون، فإذا قال لك إنسان أنزل مع الكثرة فنزل فوجد نفسه في حفرة ما لها من قرار، لا دعك مع القلة وهذا خير لك، ابق مع القلة المؤمنة مهما قلت وإياك والكثرة لأنها هالكة.

الخلاصة:

ملخص الملخص: الأمر الأول: كل الناس يتجهون باتجاه الكم أو الكيف، وهذا ملاحظ، كل إنسان فينا الآن يراجع حساباته ويعرف إن كان من جماعة الكم أو الكيف، طبيعة بشرية، لسنا ضد من يريد الكم، نتكلم عن العبادات والطاعات ولسنا ضد الكيف، ولكن قلنا إن الرابط بينهما العناية أولاً ورقم واحد بالكيف، إذا استطعت أن تحافظ على ركعتين قيام ليل مع خشوع صفحة بكل ركعة وبومية أفضل من ثمان ركعات أسبوع وبعدها أترك، أو ثمان ركعات وأنا متعب ونعسان وغير قادر، وأريد فقط أن ينتهوا أما إذا كانت الركعات الثمانية وفق الكيف الصحيح فهم أفضل طبعاً، فالعبرة بالتوازن بين الكم والكيف، وهل أستطيع أن أؤدي الكيف على الوجه المطلوب ثم رقم اثنين الأولوية الأولى للكيف ثم الكم.

الأمر الآخر: ألا نغترّ بكثرة الهالكين، ولا بكثرة الباطل، فالقرآن الكريم يمدح القلة، ودائماً ما يذم الكثرة، فلنكن مع القليل، اللهم اجعلنا من القليل الشاكر.

والحمد لله رب العالمين.